المؤتمر الدولى الثالث

الإبداع والإبتكار والتنمية فى العمارة والتراث والفنون والآداب

رؤى مستقبلية فى حضارات وثقافات الوطن العربى ودول حوض البحر الأبيض المتوسط

الأسكندرية 30:28 إبريل 2018م.

عنوان البحث

إيقاعات لونية من التراث على جدران الأسطح المعمارية بسيوة

Color rhythms inspired from the heritage on the architectural surfaces in Siwa

أ.م.د/ ايمان أحمد رمزى.

أستاذ مساعد بقسم التصوير شعبة تصوير جدارى بكلية الفنون الجميلة جامعة الأسكندرية.

ملخص البحث:
تعتبر واحة سيوة أحدى المحميات الطبيعية فى مصر، وتتميز بأنها مرت بعصور تاريخية مختلفة منها: المصرى القديم، واليونانى الرومانى، والإسلامى.. ولها مسميات متعددة مثل: نبتا- واحة آمون- جوبيتر- واحة الأقصى- واحة سيوة، وتنتشر أطلال المبانى التراثية القديمة التى تهدمت معظمها بتأثيرالعوامل الجوية التى تتعرض لها الواحة على مدار العصور، والأزمنة المختلفة، والتى أدت إلى تآكل، وتلف كتل الكرشيف؛ وهى مادة طينية تتكون من ترسيبات رملية، وملحية مستخدمه فى تشييد تلك المبانى، كذلك تعانى الواحة أيضا من الزحف العشوائى للمبانى الحديثة، والتى لا تتناسب مع خصوصيتها، مما يكون له التأثير السلبى على البيئة الطبيعية و، التراثية لها.
كما يوجد بعض النماذج من العمارة الحديثة التى تجمع بين المظهرالمعمارى لمبانى سيوه القديمة بكل تفاصيلها الخارجية، والداخلية، ولكنها بنيت بأساسات حديثة لضمان بقائها أكبر مدة ممكنة. أى أن هذه العمارة التى مظهرها قديم لها أساس قوى حديث للمحافظة على الإنسجام البصرى (الهرمونى) بين القديم، والحديث. وبالرغم من ذلك تخلو جدران تلك المبانى من اللمسة الجمالية، لذلك تم التعامل مع هذه الأسطح بإيقاع لونى مستوحى من الوحدات الزخرفية للتراث السيوى مع الحفاظ على الرؤية البصرية لملمس هذه الأسطح الجدارية الخشنة المتمثلة فى طبقة الكرشيف التى تغطى السطح المعمارى الخارجى، ودون الإخلال بالنسق المعمارى الذى انفردت به واحة سيوة باعتبارها من المناطق البيئية التراثية، و لكى لا يفقد المكان أصالته بمرور الزمن.

مقدمة:

تعتبر **واحة سيوة Siwa Oasis** أحدى المحميات الطبيعية فى مصر، وهى أحد المنخفضات بالصحراء الغربية، فهى واحة خضراء ، ويبلغ طول منخفض سيوة 82 كم، ويتراوح إتساعه ما بين:9- 28كم، وتبعد 820 كم تقريبا عن القاهرة، و65كم تقريبا عن الحدود الليبية، و600 كم عن غرب وادي النيل.

وواحة سيوة لها مسميات متعددة مثل: **نبتا، سنتاريا** Santariya، الذى وجد على رسومات وكتابات هيروغليفية على جدران معبد آمون بأغورمىAghrumi ، كما يطلق عليها أيضا **واحة جوبيتر آمون.** ويقال أن إسم سيوة جاء من كلمة **"سيخت آم"Sekht-am** وتعني أرض النخيل، وسُميت أيضا **"بواحة آمون"** حتى عهد البطالمة، وعرفها العرب بإسم **"الواحة الأقصى"**، وهو الإسم الذي ورد في مخطوطات **المقريزي.Al-Maqrizi**

وتم إكتشاف مواقع للعصر الحجرى الحديث بالواحة يرجع إلى الفترة من 4000 إلى 3000 ق.م، وتتميز بأنها مرت بعصور تاريخية مختلفة منها: المصرى القديم، واليونانى الرومانى، والإسلامى.....كما قام **الإسكندر الأكبر** بزيارة معبد آمون بسيوة، ودخل قدس الأقداس، وهو حجرة لا يدخلها إلا الكاهن الأكبر، والملك.

والعمارة فى سيوة لها طابع خاص انفردت به؛ حيث استخدمت خامات مستمدة من البيئة المحيطة فى تشييد المساكن التقليدية الطينية القديمة، والذى يتوافق مع النظام البيئى، فاستخدمت مادة تعرف باللغة العربية بإسم **الكرشيف** kershef ، و باللغة أهل سيوة **الأمازيغية** تعرف بإسم **الإريج**، و هى مادة طينية تتكون من ترسيبات رملية، وملحية تم استخراجها من التربة القريبة من البحيرات الملحة، أو الملاحات، فالتربة فى سيوة غنية بالطفلة التى يدخل فى تكوينها الرمال، والأملاح، و استخدم الكرشيف كملاط للعمارة التقليدية، كما تبنى الجدران فى بعض الأحيان من أجزاء الكرشيف الصلبة مع استخدام ملاط الكرشيف على هيئة صفوف تشبه إلى حد كبير المداميك فى نظم البناء التقليدية، وهذه الخامة تتناسب مع البيئة؛ حيث تتميز بخاصية الإحتفاظ بدرجة حرارة المبنى صيفا، وشتاءا، فهى تلطف درجة الحرارة صيفا مع التدفئة فى فصل الشتاء.

منهجية البحث:

هو منهج الوصفى الفلسفى التجريبي، يختص بدراسة حالة بيئة الواحات، والإستفادة من التراث السيوى بتطبيقات عملية من خلال مدركات ثقافية متوارثة، تعكس ثقافة المجتمع وفلسفته.

الكلمات الدالة:

واحة سيوة - ملاط الكرشيف- الأمازيغية- الإريج- شالى – التراث – التركمات- الكليم.

الهدف من البحث:

تنتشر أطلال المبانى التراثية القديمة التى تهدمت معظمها بتأثيرالعوامل الجوية، التى تتعرض لها الواحة على مدار العصور، والأزمنة المختلفة، والتى أدت إلى تآكل، وتلف كتل الكرشيف. فلم يتبقى سوى القليل من هذه المبانى التقليدية القديمة. **شكل (1).**

كما تعانى الواحة أيضا من الزحف العشوائى للمبانى الحديثة **شكل (2)** ، والتى لا تتناسب مع خصوصيتها، مما يكون له التأثير السلبى الذى يهدد البيئة الطبيعية، و التراثية لواحة سيوة.

فى حين يوجد بعض النماذج من العمارة الحديثة، التى تجمع بين المظهرالمعمارى لمبانى سيوه القديمة بكل تفاصيلها الخارجية، والداخلية، ولكنها بنيت بأساسات حديثة لضمان بقائها أكبر مدة ممكنة، حيث تم إضافة بعض المعالجات: مثل الأسمنت الأبيض، والصخور المختلفة لإطالة العمر الإفتراضى للملاط؛ أى أن هذه العمارة التى مظهرها قديم، لها أساس قوى حتى تحقق الإنسجام البصرى (الهرمونى) بين القديم، والحديث.

ويتضح ذلك جليا فى عدد كبير من المنتجعات السياحية مثل: **منتجع سيوة شالى Resort Siwa Shali** ، وكذلك بعض المنشآت الحكومية مثل: متحف البيت السيوى- مركز سيوة للتوثيق الحضارى والطبيعى- جمعية اصدقاء سيوة- المبنى الإدارى لمحمية سيوة الطبيعية.

وبالرغم من ذلك تخلو جدران بعض هذه المنشآت من اللمسة الجمالية لاسيما **منتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort** ، فيهدف البحث إلى التعامل مع هذه الأسطح بإيقاع لونى (الألوان المقاومة للعوامل الجوية)، مستوحى من: الوحدات الزخرفية للتراث السيوى، مع الحفاظ على الرؤية البصرية لملمس هذه الأسطح الجدارية الخشنة المتمثلة فى طبقة الكرشيف التى تغطى السطح المعمارى ، ودون الإخلال بالنسق المعمارى الذى انفردت به واحة سيوة باعتبارها من المناطق البيئية التراثية، و لكى لا يفقد المكان أصالته بمرور الزمن.

خطوات العمل:

- تم إختيار **منتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort** كنموذج للعمارة الحديثة، التى تجمع بين المظهرالمعمارى لمبانى سيوه القديمة بكل تفاصيلها الخارجية، والداخلية، ولكنها بنيت بأساسات حديثة من الطوب الأحمر، أو الأبيض لضمان بقائها أكبر مدة ممكنة، ويتكون المنتجع من عدد من الشاليهات المستقلة، كل شاليه مبنى على طراز بيوت سيوة القديمة.

- تم تصوير مشاهد، ولقطات حية مختلفة للأسطح المعمارية المختلفة قبل معالجتها جداريا، سواء فى العمارة الخارجية لجدران وواجهات الشاليهات، أو العمارة الداخلية من أثاث ثابت، كذلك بعض الوحدات الإنشائية من كافيتريات، وجلسات بالمنتجع.

- تم تجميع صور من التراث السيوى المتمثل فى: الوحدات الزخرفية من سلال، وأطباق خوص، وكليم، وتطريز ملابس، ومشغولات معدنية، وحلى.....

فتتضمن الحرف التقليدية الإرث، والموروث، والتراث؛ حيث التجدد الإبداعى الذى يجمع بين: التلقائية، والفطرية، والأصالة، والرمزية المصاغة من خلال مدركات متوارثة، تعكس ثقافة المجتمع.

- الإستعانة ببرنامج **Adobe Photoshop CS5** كأداة لإعداد التصميم.

- تم إعداد التصميمات التى قوامها الوحدات الزخرفية للتراث السيوى، بما يتلائم مع الشكل الخارجى العضوى للأسطح، وما تحتويه من فتحات، كذلك مراعاة استخدام الألوان بما يتناسب مع لون الجدار، مع الأخذ فى الإعتبار الإحتفاظ ببعض المساحات من اللون الأصلي للجدار كلما تطلب التصميم ذلك، تحقيقا للإنسجام اللوني، و الوحدة، والترابط بين جميع العناصر فى التصميم، ليكون فى النهاية إيقاع من اللون، يحمل فى طياته التراث السيوى القديم.

وبإضفاء إيقاع لونى على جدران الأسطح المعمارية المختارة، تم التوصل إلى النتائج التالية:

- **شكل (3) (أ)، شكل (3) (ب)**: أحد واجهات شاليهات **منتجع سيوة شالى Shali Resort Siwa** قبل وبعد معالجته جداريا، والتصميم هنا مستوحى من الحرف اليدوية التى يقوم بها أهل سيوة، متمثلا فى وحدات الكليم الزخرفية، التى قوامها الأشكال الهندسية البسيطة، والتى تتناغم مع الفراغات المعمارية، سواء كانت أبوابا، أوشبابيك، أو حليات مفرغة تعلو واجهه المبنى، وتنسدل هذه الوحدات بإنسيابية بشكل عفوى، وتلقائى متمشيا مع الشكل العضوى للمبنى، على هيئة خطوط افقية متوازية، ومتخذا ميلا أفقيا طفيفا، ليحدث إتزانا مع الخطوط الرأسية للجدران، وتم استخدام درجة الأبيض، واللون البرتقالى فقط، مع الإحتفاظ باللون الأصلى للجدار، حيث أختصر التصميم بالتحديد الخطى فى الجدار الأوسط الذى غلب عليه درجة الأبيض، بينما الجدار الأيمن عبارة عن خطوط أفقية، وبداخل هذه الخطوط تارة خطوط أخرى متقطعة، ولكنها أكثر سمكا، وتارة أخرى إيقاعا من المثلثات، لتؤكد على الإتجاه الأفقى، و لتحدث إيقاعا فى صفوف أفقية تشبه مثيلاتها، التى تغطى الجدار الأيسر، ولكنها متبادلة لونيا.

- **شكل (4) (أ)، شكل (7) (ب)**: حلول أخرى لأحد واجهات شاليهات **منتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort** قبل، وبعد معالجتها جداريا، والتصميم مستوحى أيضا من وحدات الكليم الزخرفية، ذات الألوان الصريحة الغير ممزوجة، والتى لاتحمل مشتقا، أو تدريجا فى اللون، فاستخدمت الألوان الأساسية المباشرة البعيدة عن التركيبات اللونية، كما استخدم أيضا اللون البرتقالى فى بعض المساحات الصغيرة، ويتكون التصميم من الأشكال الهندسية البسيطة، فيتصدر الشباك مركز التصميم وحدة زخرفية توجد أعلى، وأسفل الشباك، تعرف بلغة الحرفيين (ساقية أحجبة)، وهى عبارة عن مجموعة من المثلثات فى شكل هرمى، تتجه رؤوسها إلى أعلى، وتقابلها مثلثات أخرى على هيئة هرم مقلوب، رؤوسها تتجه إلى أسفل، ويخترق الوحدة التى تعلو الشباك خطوط أفقية، متمثلة فى الفراغات التى على اليسار، والموجودة فى أعلى الجدار، لتحدث توازنا مع الخطوط الرئيسية المسننه، الموجودة على

جانبى الشباك ذات الإيقاع المتكرر لوحدة زخرفية مستمدة من النبات، حيث تلعب الفراغات العلوية دورا هاما فى التصميم ، فيعتمد التصميم على بنائية جمالية ملخصة ذات مفردات هندسية مجردة بألوان نقية، تعتمد على الإيقاع اللونى للربط بين جميع مفردات التصميم.

- **شكل (5) (أ)، شكل (4) (ب)**: وهو يمثل جدار داخلى فاصل لوحدات الإضاءة بداخل أحد الشاليهات قبل، وبعد معالجته جداريا. التصميم مستوحى من المشغولات المطرزة للأزياء البدوية، والتى تشبه إلى حد كبير قرص الشمس عند أخناتون، حيث تطرز الثياب بالأزرار المصدفة بكثافة فى الثوب لاسيما ثوب الزفاف، فجاء التصميم دائرى محورى، يقوم على نقطة مركزية، وبؤرة للتصميم، متمثلة فى الفتحة التى تتوسط الجدار، ويخرج منها الضوء، ويمتد الضوء محدثا خطوط وهميه فى صورة خطوط مشعة تقع على هذا الجدار، تتخللها وحدات مستوحاة من غرز التطريز المختلفة التى انفرد بها السيويين فى تطريز ثيابهم.
- **شكل (6) (أ)، شكل (6) (ب):** وحدة أثاث ثابتة بداخل أحد شاليهات المنتجع قبل، وبعد معالجتها جداريا، والتصميم هنا مستمد من منتجات الخوص، والسعف ليتوافق مع شكل غطاء وحدة الإضاءة المصنع من سعف النخيل.
- **شكل (7) (أ)، شكل (5) (ب)**: أحد الوحدات الإنشائية (كافيتريا لتناول بعض المشروبات السريعة) **بمنتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort** قبل، وبعد معالجتها جداريا، والتصميم هنا مستمد من منتجات الخوص، والسعف المتمثلة فى أطباق تسمى بالتركمات، وهى حرفة قديمة تعكس الرؤية الجمالية، والمؤثرات الثقافية التى اشتهر بها السيويين، ولكى يتوافق مع شكل الكوخ المغطى سقفه بجريد النخيل، الذى يصنع منه تلك الأطباق المزخرفة.

الخلاصة Conclusion:

وبتطبيق هذا البحث تتحول سيوة إلى منتجع سياحى كبير، ولابد أن يكون هناك منهجية فى المحافظة على تراث سيوة القديم، فبالإضافة إلى ترميم ما تبقى من مبانى قديمة أوشكت على الإندثار، وتحويلها إلى متاحف، أو مزارات سياحية، فمن الممكن أيضا إعادة بناء، وتعمير المناطق المتدهورة عمرانيا بسيوة، والتى تتطلب إحلال، وتجديد على نطاق واسع، مع المحافظة على نسيج الطابع المعمارى لواحة سيوة التاريخية كرمز تاريخى، وتراث حضارى، لتحقيق رؤية بصرية متكاملة، قائمة على الإنسجام البصرى (الهرمونى) بين القديم، والحديث، أى التناغم بين الحداثة، والأصالة بوعى، وإدراك.

فيمكن تجديد المبانى الحديثة المصنوعة من الطوب الأحمر بإضافة المواد الأصلية التقليدية المستخدمة فى البناء من الخارج كملاط الكرشيف، لكى لا يفقد المكان أصالته، مع إمكانية رفع

قدرة المواد الأصلية المستخدمة فى البناء على التماسك، باستخدام أنواع من المواد اللاصقة القوية باتباع أسلوب التدعيم Consolidation، مع إضافة لمسات لونية مستوحاه من التراث السيوى القديم.

التوصيات Recommendations:

- الحفاظ على مكونات واحة سيوة، وخصائصها البيئية الطبيعية، كذلك الحفاظ على النسيج العمرانى العضوى المتداخل، لإنه يرتبط بالمقياس الإنسانى لأهل الواحة.
- تعزيز حماية التراث الثقافى، والحضارى، والوعى المجتمعى بأهمية ترسيخ الموروث الحضارى، والقيم الثقافية الأصيلة لمجتمع الواحات.
- وضع التشريعات الخاصة للمحافظة على التراث الحضارى، المهدد بالخطر.
- الترميم الإنشائى للمبانى التقليدية القديمة المتدهورة، ويكون الترميم من خلال خبراء وطبقا لدراسات متخصصة دقيقة.
- إعداد مشاريع تخطيطية لحماية، وتطوير المناطق التراثية القديمة ذات النظام البيئى الخاص.
- الإهتمام بالتنمية السياحية المتكاملة، والمستدامة بيئيا بكل مكونتها، ومفرداتها .
- تمويل مشاريع إعادة تأهيل، وتطوير المناطق التراثية، والتاريخية باعتبارها ثروة قومية، وحتى لا تطمس هويتها.

الأشكال

شكل (1)

العمارة التقليدية القديمة بمدينة شالى بواحة سيوة

شكل (2)

منظر يوضح الزحف العشوائى للمبانى الحديثة بواحة سيوة

شكل (3) (أ)

أحد واجهات شاليهات منتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort

(قبل معالجته جداريا)

شكل (3) (ب)

أحد واجهات شاليهات منتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort

(بعد معالجته جداريا)

شكل (4) (أ)

أحد واجهات بداخل أحد شاليهات منتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort

(قبل معالجتها جداريا)

شكل (4) (ب)

أحد واجهات بداخل أحد شاليهات منتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort

(بعد معالجتها جداريا)

شكل (5) (أ)

جدار داخلى فاصل لوحدات الاضاءة بداخل أحد شاليهات المنتجع

(قبل معالجته جداريا)

شكل (5) (ب)

جدار داخلى فاصل لوحدات الاضاءة بداخل أحد شاليهات المنتجع

(بعد معالجته جداريا)

شكل (6) (أ)

وحدة أثاث ثابتة بداخل بداخل أحد شاليهات المنتجع

(قبل معالجتها جداريا)

شكل (6) (ب)

وحدة أثاث ثابتة بداخل أحد شاليهات المنتجع

(بعد معالجتها جداريا)

شكل (7) (أ)

أحد الوحدات الانشائية (كافيتريا لتناول بعض المشروبات) بمنتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort

(قبل معالجتها جداريا)

شكل (7) (ب)

أحد الوحدات الإنشائية (كافيتريا لتناول بعض المشروبات) بمنتجع سيوة شالى Siwa Shali Resort

(بعد معالجتها جداريا)

المراجع:

- أرنولد هاوزر، ترجمة فؤاد زكريا. الفن والمجتمع عبر التاريخ، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2015م.

- حسن محمود يسرى ، بكرى بهاء الدين حافظ ، بهاء الدين محمد وآخرون. الدليل الإرشادى أسس ومعايير التنسيقالحضارى للمبانى التراثية للمناطق المتميزة وذات القيمة الإصدار الأول الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.

- رشيد غمرى. سحر الواحات، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2016م.

- سامى بخيت. زخارف الحرف الشعبية المصرية بين التراث والمعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2013م.

- عزت قرنى. أصول الفن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016م.

- كاساندرا فيفيان. صحراء مصر الغربية دليل مختصر للمستكشف، ترجمة محمد صبرى محسوب، المركز القومى للترجمة، القاهرة،2015م.

- محسن محمد عطية. اكتشاف الجمال فى الفن والطبيعة، دار الكتب المصرية، 2005م.

- محمد أمين عبد الصمد. واحات الفن والجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2012م.

- Llaria Bilancetti, Searching for Siwan Embroidery, Published Via Siwan& Tangier,2012.

- Margaret M.Vale, Siwa jewelry,Costume, and life in an Egyptian Oasis, American University, Cairo Press,2015.

- Reem Assem Saleh, Siwa Oasis studios as acase study, Proceedings of the international Conference on Cities' Identity Through Architecture& Arts, 2017.